ولا تجعل الرجال اوصيائك ليقتسموا تركتك وصم الدهر واجعل فطرك الموت واما انا فلو جمعت
الله امثال ما خولته سبحانه ما سرني ان اشتغل عن الله طرفة عين والسلام ومن كراماتها
ان لصا دخل حجرتها وهي نايمة فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجد موضعه فوضعها فوجده فحملها فاخفي
عليه فاعاد ذلك مرارا فهتف به هاتف دع الثياب فانا نحفظها ولا ندعها لك وان كانت
نايمة قال المولى في هذا التحقيق التمكين بقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
الاية واحاطت بعض قميصها في ضوء شعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت
فرقت القميص فعاد قلبها وسئلت متى يكون العبد راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما سرته
النعمة وكانت شديدة الحزن وجدا فاذا سمعت ذكر النار غشي عليها وكانت تقول لو كانت الدنيا
لرجل ما كان بها غنيا قيل كيف قالت لانها تفنى وقالوا مكثت اربعين سنة لا ترفع راسها
الى السما حياء من الله وكانت تقول ما سمعت الاذان الا ذكرت منادي يوم القيمة وما رايت الثلج
الا ذكرت تطاير الصحف وما ذكرت الجراد الا ذكرت الحشر وقالت استغفارنا يحتاج الى
استغفار لعدم الصدق فيه وذم بعضهم الدنيا عندها فقالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من احب شيا اكثر من ذكره ذكركم لها دليل على بطالة قلوبكم اذ لو كنتم عرفتم قدرها
ما ذكرتموها واتاها رجل باربعين دينارا فقال استعيني بها على بعض حوايجك فبكت ثم رفعت
راسها الى السما ثم قالت هو يعلم اني استحيي منه ان اسال له الدنيا وهو يملكها فكيف اخذها ممن
لا يملكها وكانت اذا قال لها انسان ادع لي تقول من انا اطع ربك وادعه فانه يجيب
المضطر وقيل لها هل عملت عملا ترين ان يقبل منك قالت ان كان فخوفي ان يرد علي وزارها
سفيان بعد بعض اخوانه وقال نذهب الى المودبة التي لا احد استريح اليه اذا فارقتها
فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال اللهم اني اسالك السلامة فبكت فقال ما يبكيك قالت
عرضتني للبكا اما علمت ان السلامة من الدنيا ترك ما فيها فكيف وانت متلطخ بها وقالت
انما انت ايام معدودة فاذا ذهب يوم ذهب بعضك ويوشك اذا ذهب البعض ان يذهب
الكل وانت تعلم فاعمل وقال لها ما حقيقة ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا
لجنته فاكون كالاجير السوء عبدته حبا له وشوقا اليه وقال لها مالك بن دينار انتهيت فاذا هي تقول
كم من شهوة ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يا رب اما كان لك عقوبة ولا ادب غير النار وقالت في
مناجاتها الهي تحرق بالنار قلبا يحبك فقيل لها لا تظني بنا ظن السوء وقالت

اني جعلتك في الفؤاد محدثي ... وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

وكانت كل ليلة تتطيب وتاتي زوجها وتقول الك حاجة فان كانت له قضى وطره فتطهرت ونصبت
اقدامها الى الصباح وكان كفنها لم يزل عندها ويجدون محل سجودها كالما المستنقع من
كثرة البكا وقال لها رجل اني اكثرت من المعاصي فلو تبت هل يتوب علي قالت لا بل لو
تاب هو عليك لتبت ثم تاب عليهم ليتوبوا وسمعت سفيان الثوري يقول واحزناه فقالت
لا تكذب قل واقلة حزناه لو كنت حزينا ما هناك عيش وقالت له مرة نعم الرجل انت لولا
رغبتك في الدنيا قال وفيما ذا رغبت قالت في الحديث ومرضت فقيل لها ما سبب علتك قالت
نظرت بقلبي الى الجنة فاذا بي فتبت لا اعود ومن كراماتها انها زرعت زرعا فوقع عليه الجراد
فقالت الهي رزقي تكفلت به فان شئت فاطعمه اعداءك او اولياءك فطار الجراد كانه لم يكن وحجت
على بعير فمات قبل بلوغها المنزل فقالت اللهم ان تحييه فركبته حتى وصل الى باب دارها
خر ميتا وقالت لسفيان الثوري ما تعدون السخا فيكم قال اما عند ابنا الدنيا فمن يجود
بماله وعند ابنا الاخرة من يجود بنفسه قالت اخطاتم قال لها فما السخا عندكن قالت ان
تعبده حبا له لا لطلب جزا ولا لمكافاة وضرب راسها ركن جدار فادماه فلم تلتفت
لذلك فقيل لها اما تحسين بالالم فقالت شغلني بموافقة مراده شغلني عن الاحساس بما ترون
وسمعت قاريا يقرا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم فقالت
مساكين اهل الجنة في شغل هم وازواجهم وعاب عليها ابن عربي هذه المقالة وقال انها
ما عرفت وانها المسكينة فان شغلهم انما هو بالله قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين
في تجريح الغير بادي الراي والتعريض في حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك لكنه مع ذلك
بالغ في مواضع اخر في مدحها وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر الجيلي فقال التاركون
الى الله بعزايم الامور المنزوعة على قسمين طايفة ربطت همتها على ان الرسول انما جاء منبها
ومعلما بالطريق الموصلة الى جناب الحق فاذا اعطى المعلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم
وبين الله فهولا اذا سارعوا اوسابقوا الى الخيرات لم يروا امامهم قدم احد من المخلوقين
لانهم قد ازالوه من نفوسهم وانفردوا الى الحق الطايفة الاخرى جعلوا في نفوسهم انهم
لا سبيل لهم الى الله تعالى الا والرسول هو الحاجب فلا ينفذون الا وراوا قدم الرسول
بين ايديهم هكذا قال ثم قال والحالة الاولى هي حالة عبد القادر وابي السعود بن الشبل
ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم انتهى قال بعضهم كنت ادعو لرابعة العدوية
فرايتها في النوم تقول هداياك تاتينا على اطباق من نور مخمرة بمناديل من نور ماتت سنة
ثمانين ومائة وقيل غير ذلك وزارها خادم فقالت مرني بامر اتقرب به الى الله قالت عليك

Copyright © King Saud University